من صور السماحة

السماحة في البيع والشراء والاقتضاء

السماحة معناها السّلاسة والسُّهولة.

اصطلاحا التّساهل مع الغير في جميع المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها وعدم القهر حتى مع أصحاب الملل الأخرى.

روى البخاري (عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى».

@ ترجمة جابر بن عبد الله

هو أبو عبدالله، وقيل أبو عبدالرحمن، جابر بن عبدالله بن حرام الأنصاري السلمي رضي الله عنه، وأمه هي نسيبة بنت عقبة بن عدي.

ولد سنة (١٦) قبل الهجرة، وشهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي.

وهو من أشهر الرواة، فقد روى (١٥٤٠) حديثًا.

كان من علماء الصحابة، وكانت له حلقة علم في المسجد النبوي

وكان مفتي المدينة في زمانه .

عن جابر ، قال : استغفر لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة البعير خمسا وعشرين مرة .

قال جابر بن عبد الله .رضي الله عنه .: (خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة ذات الرقاع من نخل ، على جمل لي ضعيف ، فلما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعلت الرفاق تمضي ، وجعلت أتخلف ، حتى أدركني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: مالك يا جابر ؟ قال : قلت يا رسول الله أبطأني جملي هذا ، قال : أنخه ، فأنخته ، وأناخ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال : أعطني هذه العصا من يدك . أو اقطع لي عصاً من شجرة . ، قال : ففعلت ، قال : فأخذها رسول الله فنخسه بها نخسات ، ثم قال : اركب ، فركبت ، فخرج . والذي بعثه بالحق - يواهق ناقته مواهقة (يسابقها لسرعته) ، قال : وتحدثت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لي : أتبيعني جملك هذا يا جابر ؟ ، قال : قلت يا رسول الله بل أهبه لك ، قال : لا ، ولكن بعنيه ، قال : قلت : فَسُمْنِيه يا رسول الله ، قال : قد أخذته بدرهم ، قال : قلت : لا ، قال : فبدرهمين ، قال :

قلت : لا ، قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ثمنه ، حتى بلغ الأوقية ..

ويمضي جابر . رضي الله عنه . وهو يعطينا صورة عن الساعات التي أمضاها بعد وصوله المدينة ، حيث ذهب ليأخذ الأوقية ثمرة صفقة بيعه جمله لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . ، كما في رواية البخاري قال . صلى الله عليه وسلم . : (ادع لي جابراً ، قلت : الآن يرد عليَّ الجمل ، ولم يكن شيء أبغض إليَّ منه ، قال : خذ جملك ولك ثمنه)

فرجع جابر . رضي الله عنه . بأوقية الذهب ، وبالجمل يقضي عليه حاجته

جابر قال : فأقام الجمل عندي زمان النبي . صلى الله عليه وسلم . وأبي بكر وعمر فعجز ، فأتيت به عمر فعرف قصته فقال : اجعله في إبل الصدقة وفي أطيب المراعي ، ففعل به ذلك إلى أن مات .."

@ وفي الخندق صنع طعاما للنبي صلى الله عليه وسلم يخصه بع ونفرا قليلا لما رأى من أن الجوع أصابه وفيه ظهور بركة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة الطعام حتى كفى أهل الخندق وفضل منه .

@ غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ست عشرة غزوة ، لم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي بأحد ، كان يخلفني على أخواتي ، وكن تسعا ، فكان أول ما غزوت معه حمراء الأسد .

@ وقال جابر : عادني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا لا أعقل ، فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت .

أصيب بالعمى في آخر عمره، وتوفي سنة (٧٨هـ)، وقيل (٧٧هـ)، وكان عمره (٩٤) سنة، وهو آخر من مات بالمدينة، ممن شهد العقبة.

@ قوله : (رحم الله رجلا) يحتمل الدعاء ويحتمل الخبر

أي يرحم الله رجلا اتصف بالسماحة في البيع والشراء والاقتضاء. ودعاء النبي مستجاب أو من كان متصفا بالسماحة في البيع والشراء والمقاضاة فهو مرحوم. وخبر النبي صادق لا يحتمل الكذب.

@ من مظاهر رحمة الله لعبده:

ومن رحمته سبحانه مغفرته لذنوب عباده والصفح عنهم، ومجازاته للسيئة بمثلها أو تغفر، وللحسنة بعشر أمثالها وتكفير سيئاتهم، وفتح باب التوبة لهم.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾]الزمر: ٥٣.[

تكفير الخطايا والذنوب

قال الله تعالى عن مؤمن آل ياسين أنه قال لقومه المشركين: ﴿إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾]يس: ٢٣[، فلماذا اختار هذا الرجل الصالح اسم (الرحمن) من بين أسماء الله تعالى؟ وهل (الرحمن) يريد الضر بعباده المؤمنين؟

إن المعنى اللطيف في هذه الآية . والله أعلم . أن الضر إذا أتى من (الرحمن) فإن هذا موجب رحمته ولطفه، ويصير الأمر الذي ظاهره الضر في حقيقته رحمة، وخيرًا للمؤمن، لأن الرحمن لا يصدر عنه إلا الرحمة واللطف والبر.

@ في الآخرة:

وقوله «عن الله تعالى: يقول للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، ويقول للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي» .

* (عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «سدّدوا وقاربوا وأبشروا، فإنّه لا يدخل أحدا الجنّة عمله» ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلّا أن يتغمّدني الله بمغفرة ورحمة»).@ ت (عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ألا أخبركم بمن يحرم على النّار، أو بمن تحرم عليه النّار: على كلّ قريب هيّن سهل».

فالنار تحرم على هؤلاء من المؤمنين،

"قريب" فالمؤمن ليس بعيداً عن الناس، وإنما هو قريب منهم، وشر الناس من اتقاه الناس مخافة فحشه.

"هين" الله عز وجل ذكر عباد الرحمن فقال: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا} [الفرقان:٦٣] وهوناً أي: بلين وبتواضع وبخشوع وبأدب.

"سهل" يقضي حوائجهم وينقاد للشارع في أمره ونهيه.

@ قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع».

مقتضى السماحة في البيع :

@ الصدق مع عدم الحلف:

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: أن رجلا أقام سلعة في السوق فحلف بالله: لقد أعطي بها مالم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ ... [آل عمران: ٧٧].

قال":=اليمين الكاذبة منفقة للسلعة، ممحقة للكسب.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم ...)).

@عدم الغش

عن أبي هُريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ على صُبْرَةِ طَعامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيها، فَنالَت أَصابِعُهُ بَلَلًا فَقال: "ما هَذا يا صاحِبَ الطَّعامِ ؟" قال أَصَابَتْهُ السَّماءُ يا رسولَ اللهِ، قال: "أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوقَ الطَّعامِ كَي يَراهُ النَّاسُ، مَن غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي ".

... مسلم

وقال صلى الله عليه وسلم " :المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، ولا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ باعَ مِن أخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إلَّا بَيَّنَهُ لَه". ... ابن ماجه وصححه الألباني

ومن صور الغش والخداع :

١-وضع الجيد في الأعلى والرديء في الأسفل، وتغيير عدّاد السيارة ليظهر أنها قليلة الاستعمال... ونحو ذلك.

٢-كأن يمدح السلعة بما ليس فيها؛ ليغري الناس بشرائها، ويكتم البائع ما فيها من عيب، كتصدع في جدران المنزل، وكسر في محرك الآلة، ومرض في الدَّابةِ المُباعة... ونحو ذلك.

٣- بيع المواد الفاسدة والمنتهية الصلاحية .

٤- تسويق بضاعة رديئة على أنها بضاعة جيدة؛ وذلك بوضع العلامة التجارية للبضاعة الجيدة على الرديئة.

٥. وصف مكونات المواد المصنعة بأوصاف غير حقيقية .

٦ . الغش في تنفيذ المقاولات وأعمال البناء مثل تقليل الحديد والإسمنت في البنايات.

@ إقالة النادم

روى أحمد وغيره عن عثمان- رضي الله عنه- اشترى من رجل أرضا فأبطأ عليه، فلقيه فقال له: ما منعك من قبض مالك؟ قال: إنّك غبنتني، فما ألقى من النّاس أحدا إلّا وهو يلومني، قال: أو ذلك يمنعك؟ قال: نعم، قال: فاختر بين أرضك ومالك، ثمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «أدخل الله- عزّ وجلّ- الجنّة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا، وقاضيا ومقتضيا»)

@ ويرضى بقليل الرِّبح

روى الشيخان عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»

@ أن يتجنَّب التطفيف في الكيل والمِيزان، وأن يوفِّيَ صاحب الحقِّ حقَّه بالعدل، بل يرجِّح له فيما يستحقه، ؛ كما أمر الله تعالى بقوله :﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾]الأنعام: ١٥٢وعندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزَّانًا يَزِنُ، قال له)) :زِنْ وأَرجِحْ.((

@ قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى».

@ عدم الاحتكار:

قال صلى الله عليه وسلم: "لا يحتكر إلا خاطيء"

وقال: "المحتكر ملعون"

التجار إذا احتكروا ما يحرم احتكاره فإن على الحاكم أن يأمرهم بإخراج ما احتكروه وبيعه للناس، فإن لم يمتثلوا ذلك أجبرهم على البيع إذا خيف الضرر على العامة، أو أخذه منهم وباعه هو ورد عليهم الثمن.

●وأما السماحة في الشراء، فهي أن يُؤدِّي ما عليه طيِّبة به نفسُه، يقضي بأفضل ما يجد، ويُعجل القضاء

@ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعِرْضَهُ»، ويحلُّ عِرضه يعني يقال عنه: إنه ظالم وأنه يأكل أموال الناس، ويحل عقوبته أي: بأن يقاضيه عند الحاكم، ويستحقُّ العقوبة

ألا يستغل الظروف (بيع المضطر)

ألا يخفي عيوب المال
ألا يكثر من المفاصلة معه حتى يحرجه.
فتجد أحدهم يماكس الفقير الذي يكسب جنيهات قليلة في السلعة ولكنه إذا ذهب ليجلس في احدى النوادي يعطي هبة كبيرة لمن يحضر له ما يريد.
@ أن يجبر الكسر لصالح كان الحسن إذا اشترى شيئا وكان في ثمنه كسر جبره لصاحبه.
قال: ومرّ الحسن بقوم يقولون: نقص دانق وزيادة دانق. فقال: «ما هذا، لا دين إلّا بمروءة»)
•@ قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى».
@ قال: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى».
وأما السماحة في اقتضاء ما له، فهي أن يطلب حقه برفقٍ ولينٍ وسهولة، بل يتنازل عن حقه في حال إعسار غريمه؛ قال تعالى :﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾]البقرة: ٢٨٠.[
عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم.
فالجزاء من جنس العمل؛ فمن تخلق بهذا الخلق مع الناس عامله الله في الدنيا والآخرة فيسر له أمره وبارك لك في رزقه ورحمه وعفا عنه وغفر له ولم يعذبه.

@ تطبيق السماحة في الأسرة :
الزواج ليس بيعا ولا شراء ولا صفقة بل هو ميثاق رباني مبني على السكن والمودة للتعاون على طاعة الله وإنجاب الذرية الصالحة.
فلابد من السماحة من جميع الأطراف عند الاتفاق على المهر وخلافه.
لابد من المسامحة عند الانفصال أو الخلع.
الواقع المرير الرجل يرفع دعوى سرقة أو دعوى شرف لإجبار المرأة على التنازل عن حقوقها وفي الجانب الآخر المرأة تتلف المحتويات أو تنقلها بدون علة الزوج ثم ترفع دعوى للمطالبة بها وتسعي لحبس الزوج.

تطالب بالذهب مع أنه معها .

أين اليسر والسماحة وأخلاق الإسلام مع الزوج والزوجة وقد قال تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم).